مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد5 العدد 1، 2008، ص ص 1- 33

توظيف الدرس اللغوي الشامل في شرح النصوص الشعرية

شرح التبريزي نموذجاً

احمد فليح*

ملخص

لاحظ الدارس توفر القدماء على شرح النصوص الشعرية، توفراً لافتاً، سواءً أكان في شرح الدواوين، أم المختارات، أم المجموعات الشعرية، خلافاً لعصرنا الحديث، فحاول تفسير هذه الظاهرة، ثم التعرف إلى الآلية التي وظفها أحد كبار الشراح وهو الخطيب التبريزي المتوفى سنة 502هـ في مصنفه الشائق: شرح القصائد العشر، في استرفاد مستويات الدرس اللغوي الشاملة من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، وبلاغة، وخلافها، للكشف عن تلكم النصوص، وتقديمها للقارئ مجلوة ممزوجة بهذه العلوم المتآزرة، فقدم للقارئ منظومة لغوية تكاملية شاملة، فكانت هذه الحزم المعرفية الرائقة في منهج لغوي تكاملي شامل، وننصح ذوي الشأن ترسم خطاه، من أجل تجسير الهوة بين الموروث لإحيائه، والأجيال المعاصرة لرتق الفتق الذي بدأنا لمسه في بنية الهوية الثقافية المجبوهة بالتحديات.

والتبريزي يتراءى لنا عالماً لغوياً بالمعنى الشمولي الذي لمسناه في هذا المصنف الجليل، ثمر معارفه اللغوية لتجلية هاتيك النصوص، تثمير الخبير العارف بالعربية وشجونها، والقارئ المتلقي وحاجاته المعرفية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الأنبياء والمرسلين.

تواجه المنقر في النصوص المتقادمة ظاهرة توفر العلماء على النصوص بالشرح والتفسير والتحليل، فما من ديوان شعر، في الغالب، وما من مجموعة شعرية إلا تكنفها الدارسون بالشرح والتحليل، وتخولوها بالتفسير والتوضيح، فجل الدواوين الشعرية، أو المجموعات الشعرية، أقيم لها شرح أو أكثر، فقلما تجد ديواناً شعرياً أو مجموعة شعرية إلا ازدحم حولها جلة من العلماء بالشرح. فثمة غير شرح للبردة، أو لامية العرب للشنفرى، وشرح ديوان الخنساء، وشرح ديوان النابغة أو شرح، بل شروح ديوان المتنبي، بما يعكس مرآوياً شدة تعلق القدماء بهذه الدواوين وهي ظاهرة لافتة في موروثنا تقتضي التفسير والتوضيح.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2008.

* قسم اللغة العربية، جامعة جرش، جرش - الأردن.

فهل كان الدافع هو الولع بهذه النصوص والإعجاب، أم أحسوا فيها غرابة تستعصي على أفهام الناشئة، ولا سيما الداخلين من الأعاجم في محراب الإسلام والعروبة، فإذا كانوا قد أحسوها عصية على الفهم، فكيف نفسر الأطروحة التي تزعم أن العربي يتحدث العربية سليقة وطبعاً، ومعرفته بها جبلية لا تعلمية! والناس يومئذٍ كانوا لصيقي عهد بنقاء العربية، وخلوها من الشوب، فهم على أي حال رغبوا في التجسير بين المتلقي الدارس والمبدع المنتج للخطاب اللغوي، ولعل المنتج الشعري ظل أبداً أرفع مستوى من أذهان العامة، يتقاضاهم الشرح والكشف، ولا سيما الموقف التعليمي للناشئة والمتلقين، فإقامة الدرس اللغوي الشامل على مثل هذه النصوص اقتضى العلماء شرحها وتوضيحها أو إعرابها، ليصار إلى تعليمها للناشئة والدارسين، فهي أشبه بالمواقف التعليمية التي تؤصل على الاسترسال في الشرح والتوضيح.

ولم تتوقف هذه الشروح عند النصوص الشعرية بل تعدتها إلى المتون اللغوية والنحوية، والبلاغية. وهي شنشنة تطالعنا في مفرزات لغوية مشتهرة أمثال شرح كتاب سيبويه، وشرح المفصل، وشروح الألفية، أو شرح شواهد المغني، أو شرح شواهد الكافية في النحو، وقد تجد الشرح على الشرح مثل حاشية الصبان على شرح الأشموني وغيرها... وهذا الانكفاء على النصوص أو على المتون كنا نتقبله لو كان منجزاً في عصر ما سمي بالعصور المتتابعة، ولحظناها بواحاً في أعقاب سقوط بغداد عام 656هـ وضياع جل الموروث فعمد علماء الأمة إلى الجمع في كل حقل توخي التعويض، فكثرت الشروح واستفاضت. أما أن تستفيض هذه الشروح في البواكير، فمسألة تتقاضى التأمل والتنبه.

ويلحظ المدقق في هذه الظاهرة أن جل الشراح من اللغويين أو النحويين، فلا غرو فهم أبناء بجدتها، وعليهم التكلان في تجلية غوامض الكلم، والشيء غير مستنكر من أهله، فلا مشاحة أن أهل اللغة والنحو، بحكم ما أوتوا من معرفة بمفاصل اللغة والنحو، هم الأجدر والأهل لهذا العمل. آية ذلك أنك لو استعرضت أسماء الشراح لوجدت جلهم من أهل تلك الصنعة اللغوية أو النحوية، وإن كانت العربية وقتئذٍ تعني المعرفة الشمولية بكل عروق اللغة من صرف ونحو وبلاغة ومعجم وأساليب، يطالعك من الشراح ثعلب، والزمخشري، والعكبري، والخطيب التبريزي، والزوزني، وابن الأنباري، وأبو جعفر النحاس... وغيرهم وهم في السواد الأعظم من أهل اللغة والنحو.

ولذا تجد تفاوتاً في مناهجهم، فمن كان اختصاصه في اللغو والنحو، آثر الاستفاضة والتعمق في المسائل التي تعتاص في اللغة والنحو والصرف، ومن كانت ذائقته أميل إلى البلاغة والنقد والأدب كان ذلك شاخصاً ملموحاً في منهجه.

والحق أن هذه الدراسات البينية التي تعالج نقاط التماس بين فروع العربية وتقييم الدرس اللغوي بكل مستوياته على سطح النصوص اللغوية الحية المعيشة جديرة بالتلبث لديها والانتفاع بها. فهي دراسات أرست أصولها على التوكئ على سطح النصوص، سواءً أكانت نصوصاً قرآنية، أم أحاديث نبوية شريفة، أم نصوصاً شعرية، وأدارت عليها الدرس اللغوي، والتحليل النحوي الشامل المتكامل على نحو ما هو ملموح في شرح التبريزي مثلاً للقصائد العشر، وهو موضوع درسنا، في اتخاذه نموذجاً، أو في شرح ابن الأنباري، أو في شرح العكبري للديوان. وفي وكدنا أن الغرض الذي يترماه الشراح هو إقامة آصرة متينة، وجسوراً عامرة بين النص بكل أشكال تفاصيله، وبين المتلقي الذي يتوق إلى المزيد من المعرفة، فهو يوضح النص، ويخدمه بالمعية فتجلي معطياته بكل أبعادها، وتعبر بالدارس إلى لب النص، ليكشف المعنى المقصود مقروناً بتصاريف من الاشتقاق اللغوي الذي يغني لغة الدارس، وألوان من الأعاريب والمسائل النحوية التي يتصدى لها الدرس، تنفيذاً لأطروحتهم الشائعة: الإعراب فرع على المعنى، ثم يسمح لك المعنى ويندديه أو يطريه باستجلاب ألوان من الدرس متنوعة، تبعدنا عن جفاف التنظير، وتيبس القواعد المجردة، فبذا تتوسع آفاق الدرس، ويستجمع صنوفاً من العربية ثرة، ويدرس اللغة الوظيفية في واقع الاستعمال الحي، لإقامة الناس على محجة اللغة وليس الأنظار المثالية المفترضة بالمثل والمسائل المعتاصة.

ولعل هذا المنهج الحي الوظيفي الطري الذي تصدر له الشراح والمؤصل على واقع الاستعمال اللغوي، يقصد منه توقي السقوط في البرزخ الذي يفضي إلى معرفة العربية على مستوى النظر، ولا يحقق المعرفة على مستوى الأداء والاستعمال [1].

وهذا الذي تعانيه جمهرة عريضة من أبناء العربية، ويرقى إلى إشكالية ممضة، يحار المرء فيها، إذ إنك تلفي الدارسين يتحفظون القواعد والأنظار في مستوى النظر، ولكنك إذا امتحنتهم في مستوى التمثل والأداء، في إقامة النص نحوياً، أو صرفياً، أو أخطاء فاحشة تنسف كل أنظارهم.

والحق أن المرء يحس إبان متابعة هذه الشروح، وفي غضون التوفر على دراستها يحس استرواحاً واستعذاباً للمنهج الشمولي التكاملي الذي يتنقل بالمتلقي بين الأصوات، والصرف، أو النحو والإعراب، أو البلاغة والصور، والأسلوب، مما يجعل الدرس ملذاً ومستجمعاً فوائد جمة من أطرافها، وينأى بك عن الملل، ويقيمك على محجة العربية الشاملة، المبرأة من التيبس والنظر والجفاف، الذي يفضي إلى إجفال الناشئة وتجهمهم من العربية.

ومن هنا نوصي بلزوم الانتفاع بهذه المناهج، وإقامة الدرس اللغوي، بكل مستوياته، على نصوص وظيفية حية، بذا نسيغ هذه القواعد بالمستويات اللغوية الفاقعة الشاخصة في مواقعها،

يلمسها الدارس لمس خمس، من غير افتعال أو تكلف، أو لي لذراع النصوص أو اللغة. وقد قلنا قبلاً أن لهؤلاء الشراح مناهج وطرائق على وفق خلفيتهم العلمية، أو ذائقتهم الذاتية.

فبعضهم قعدت به همته أو مزاجه، أو ذائقته أو اختصاصه، لدى توضيح المعنى الإجمالي، مع لفيف من المفردات، يذكر المترادفات أو الاشتقاقات، بما يعمق ثقافة المتلقي، وهذا ملموح لدى الزوزني في شرح المعلقات السبع، فقلما يهتم بالمسائل النحوية، وإنما يشتد ولعه بذكر المعاني والمترادفات واشتقاقها. وقد يلتفت إلى تعدد الرواية، يقول الزوزني:

الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط. العشواء تأنيث الأعشى، وجمعها عشو، والياء من عشي، منقلبة عن الواو، ويقال في المثل: هو خابط خبط عشواء. ...

وقوله: ومن تخطئ، أي ومن تخطئه، محذوف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل، والتعمير: تطويل العمر [2].

أرأيت كيف قدم الشارح ألوناً من اللغة والاشتقاق، والتذكير والتأنيث والقلب الصرفي، ودرساً في المثل، ودرساً في حذف المفعول؟، فضلاً عن شرح ملخص لمعنى البيت الشعري من معلقة زهير، قوله:

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِب

تمتْه ومن تخطِئْ يُعمَّرْ فَيَهْرَم [3]

ومن الشراح من سمت نفسه إلى أبعد من ذلك فأوغل في المسائل اللغوية في جل مستوياتها: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والأسلوبية، وهو مشتهر لدى العكبري في شرحه ديوان المتنبي، فقد اتخذ لنفسه دستوراً لا يريم عنه يبدأ بالغريب: أي شرح المفردات والتراكيب غير المأنوسة، ثم يعمد إلى المعنى يشرح البيت، ثم ينتقل في التو إلى الإعراب، حين يلغي بعض الكلمات المشكلة [4]، وربما التفت إلى البحر العروضي وتفعيلاته ويسترفد بعض الشواهد الشعرية ولا سيما التي يتناص معها المتنبي، أو من باب الشيء بالشيء يذكر[5]: وهو نموذج للدرس اللغوي يتنقل بك من فن إلى فن ومن علم إلى علم، فتحس اللذاذة والمنفعة.

ومن مذاهبهم، إن كانوا لغويين في المقام الأول، التوفر الزائد على أوجه الرواية، وألوان اللغة، وهذا شاخص في شرح ثعلب المتوفى سنة (291هـ) وقلما يلتفت إلى المسائل النحوية، ولكنه يتوفر كثيراً على جمهرة من العلماء يورد أقوالهم في المسألة، وذلك استبراء للذمة، وإمعاناً

في التحقيق والتدقيق [6]. ويدعم أقواله بجمهرة من الشواهد الشعرية التي يستجلي مراميها استجلاء ينم على تحفظه، وشدة ولعه بالاشتقاق، وحفظ المترادفات [7].

لكن أوسع الشروح وأشملها إحاطة بألوان من الدرس اللغوي المتكامل هو شرح الخطيب التبريزي الموسوم بـ: شرح القصائد العشر، وكان التبريزي، رحمه الله، توفي عام (502هـ) وشرحه عامر بألوان من مستويات الدرس اللغوي الشائقة اللافتة، فهو يعلمنا الأدب واللغة، والرواية، والنحو والبلاغة. وصنوفاً من العلم جمة، وعقيب ذلك ينفحك بتفسير للنص الشعري يدفق حلاوة ووضوحاً، من غير كد أو تعجل أو افتعال، ما أحرى أن يكون الدرس النحوي في هذا الإبان على منهجه، مؤصلاً على نصوص معيشة حيت بيننا وراجت بالاستعمال. وهو منهج يتمحور حول لز الشواهد والقواعد في قرن واحد، لا على الشواهد وحدها، ولا على القواعد وحدها [8].

وهو وأقرانه، من أهل هذا المذهب الدرسي، يزدلفون كثيراً مما يشتهر اليوم في الأوساط اللسانية، بلسانيات النص المتكامل المؤصل على إقامة وشائج بين عناصر المعطى اللغوي يفضي إلى تناسق وانسجام [9].

والسؤال هو: ما مدى تأثير المنهج القائم على الدرس اللغوي الشامل، بكل المستويات الصوتية، والصرفية، والتركيبية النحوية، والدلالية، والبلاغية الأسلوبية، في تجلية النصوص الشعرية، واستجلاء كنوزها، والوقوف على مراميها؟ أي كيف وظف أولئكم الدارسون المنهج المذكور أي الشمولي التكاملي في شرح هاتيك النصوص الشعرية، وكيف انتفعوا به؟ وهل كان ذلك يخدم تلك النصوص، أم يثقلها بالاسترسال والاستطراد، يوضحها أم يعقدها إذ يقيم على سطحها ألواناً من المسائل الصرفية أو النحوية. هذا هو الغرض الذي تترماه هذه الدراسة، وإذا كان الجواب بالإيجاب فما المسوغات، ثم بماذا توصي هذه الدراسة في درس المنظومة اللغوية، أفي سلاسل منفصلة في مسائل الصرف والنحو والبلاغة، أم في شبكة لغوية متعالقة، وفي حزمة لغوية متواشجة، وفي رزم تعليمية يفضي بعضها إلى بعض بعفوية وأريحية.

فالعربية، كما سماها القدماء، تعني الدرس اللغوي الشامل المتكامل بكل مستويات اللغة، ولا يهدر جانباً، ولذا سموه (علم العربية) وهو علم بأمور يقتدر بالوقوف عليها عن الاحتراز عن الخلل في كلام العرب لفظاً وخطاً، وقسموه إلى اثني عشر قسماً بعضها أصول هي العمدة، ومنها علم اللغة، وعلم الصرف، وعلم الاشتقاق، وعلم النحو، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم العروض والقافية، وأما الفروع فعلم الخط وعلم الشعر والنثر وعلم المحاضرات وعلم التواريخ، وأضافوا علم الأمثال وعلم الاستيفاء [10].

فهم قد فهموا العربية على أنها درس لغوي شامل، ونحن فصلنا بتعسف بين هذه المستويات، لتسهيل الدرس والمعالجة.

ويظل النحو السمة الغالبة، وله القدح المعلى، فما من كتاب شعر أو قول أو مثل أو حديث شرحوه إلا عنوا بإعرابه، وما من كتاب في اللغة أو الشعر أو الأدب أو الأخبار أو التفسير أو غير ذلك، حتى مما لا علاقة له باللغة إلا فيه نحو، وهذا ينم على مبلغ ولوج النحو في كل مفاصل ثقافتنا، وعروق أفكارنا [11]. فقد تجد من دقائق النحو في غير كتب النحو ما لا تجده في أمهات كتبه، وما من علم شاعت اصطلاحاته وأمثاله ولغته على ألسنة الناس، حتى الأميين منهم، مثل علم النحو [12].

وهذا المنهج ارتضاه جمهرة من المعاصرين، ولقد التفت إليه القدماء قبلاً، فرسم ابن خلدون في مقدمته ملامح مناهجهم، فكان منها الجمع بين القواعد والشواهد من كلام العرب، وعلى هذا الأسلوب جرى سيبويه، وتقيله أهل صناعة العربية بالأندلس... وكان هذا منحاة أهل المشرق على زمن الدولة الأموية والعباسية [13]. والمنهج الثاني القائم على حفظ القواعد والأنظار مجردة من الشواهد قال ابن خلدون: أما من سواهم، من أهل المغرب وإفريقية وغيرهم فأجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثاً، وقطعوا النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب [14]. وهذا المنهج نلحظه اليوم في تلكم المتون النحوية المبتسرة المقطوعة الصلة بالواقع اللغوي الحي الفاشي فينا، وراج في أساليبنا.

أما المنهج الخلدوني المشتهر فهو في قوله: " إن اللغات لما كانت ملكات كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات ووجه التعلم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم... حتى يتنزل لكثرة حفظه كلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ... " [15].

ويقول السكاكيني: " فتعلقنا بالصياغة وأهملنا الملكة " [16] أي تشاغلنا بالنحو وأهملنا اللغة وهذا ما أشار إليه الجاحظ قبلاً حين قال:

"ولو جالست الجهال والنوكى، والسخفاء والحمقى، شهراً فقط، لم تنق من أوضار كلامهم، وخبال معانيهم، بمجالسة أهل البيان والعقل دهراً، لأن الفساد أسرع إلى الناس، وأشد التحاقاً بالطبائع، والإنسان بالتعلم والتكلف، وبطول الاختلاف إلى العلماء، ومدارسة كتب الحكماء، يجود لفظه ويحسن أدبه " [17] وهذا لا ريب ملموح ملموس في القدوة اللغوية لأساتذتنا.

فإتاحة الفرصة الجيدة للسماع والنقاش والجدل والحوار مع من تختلط بهم وتختلف إليهم وتسمع منهم، وبناءً على ذلك يصبح من أهم العوامل التي تساعد على إنماء وتطوير حصيلة الناشئ اللغوية [18].

والذي أشار إليه الدكتور أحمد المعتوق في بحوثه اللغوية القيمة يثمن أهمية التوفر على النصوص اللغوية، وإطالة التحديق فيها والتملي من نميرها الفياض بالأساليب، أفضل من استظهار قواعد جافة، وتحفظ أنظار نحوية مجردة، وهذا ما عززه علم اكتساب اللغة لدى دراسات الدكتور نايف خرما [19].

والمقصود من هذا المنحى الذي توقفنا لديه هو أن محور الدرس اللغوي ومناطه هو النصوص اللغوية، على سطحها وعلى معطياتها يجري الدرس متلبساً بالنص، فالدرس اللغوي يغني النص ويعمقه ويسيغه إلى الآخرين المتلقين، وقد جلاه الشارح وخدمه بجملة من قواعد اللغة المستلة من النص نفسه.

الهدف من هذه الدراسة:

الغرض الذي تستهدفه هذه الورقة هو التأكد من الأطروحة التي سنرافع عنها، وهي كيف وظف التبريزي، مفاصل الدرس اللغوي الشامل، وعروقه المتنوعة لخدمة النصوص الشعرية وهي القصائد العشر التي تكلف لها جهداً ممتازاً في هذا الشرح الموسوم بـ: شرح القصائد العشر. ومن ثم الاطمئنان على ضرورة تعميم هذه التجربة على واقعنا التعليمي الذي ينبغي أن يؤصل فيه الدرس النحوي، على مبدأ الدرس النحوي النصي أو الدرس اللغوي الشامل بكل مستوياته، كيما نصيب هدفين: الأول التوفر والتملي واستظهار النصوص، والتأثر بأساليبها، والثاني معرفة وظيفة عملية للقواعد والأنظار الشاملة التي تحكم هذه النصوص وتتحكم في حيثياتها، ظناً منا أن ذلك يسعف في طرد هذا الإجفال الملموس، والضعف المعربد في الناشئة، والتعبس الممتد من الناس إزاء العربية، وذلك بالتخفف من تحفظ القواعد، بتحفظ النصوص والشواهد، فنقيم الناس على سمت العربية النقية، وسنن الفصحى في أبهى نواميسها وتجلياتها، فالمرء يرتكس خيبة، ويتضور ألماً، حين يرى حال العربية، وما ينتابها من خروقات وفساد، وجفوة على ألسنة أهليها، مع أنها الهوية، والوجود برمته. والألم والحسرة يتضاعفان حين ترى غفلة الناس عن هذه الفاقرة التي تتغولنا شيئاً فشيئاً. والهدف أيضاً هو الكشف عن جهود هذا العالم الجليل في درس اللغة، وخدمة النصوص.

منهج الدراسة:

قام هذا البحث على منهج لاحب متواضع، وهو التوفر على كتاب " شرح القصائد العشر " للتبريزي المتوفي سنة 502هـ ورصد جل الفعاليات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية، وكيف وظفها لتجلية نصوص هذه القصائد الجاهليات، وهي من عصر الاحتجاج، وكيف انتفع بهذه المستويات اللغوية المحشودة في الشرح لإضاءة النص، وتلميعه وترويجه. فالقارئ يقع على جملة من العلوم فضلاً عن فهم النصوص والدنو من أساليبها، بالمخالطة والالتحام.

فستكون الدراسة في هذه المحاور من الشرح المذكور

- ❖ المسائل الصوتية، وتأثيرها في الإبانة عن النصوص.
- ❖ المسائل الصرفية، وتأثيرها في التوضيح والشرح.
- ❖ التنمية اللغوية المفرداتية والدلالية، كيما ينكشف النص للدارس.
- ❖ المسائل النحوية، وحشدها للإسعاد في تجلية دقائق المعاني المتوخاة.
- ❖ التبريزي يسهم في حل إشكالية بعض الشواهد بالرواية المختارة.
- ❖ المسائل الأسلوبية والبلاغية، تجعل النص شفافاً مقنعاً ومؤثراً.
- ❖ خاتمة البحث.

والبحث ليس في وسعه حشد كل المسائل، وإنما ينتقي المشخص لسائر المسائل، والبحث لا يستجمع كل المسائل المتشعبة التي تقتضي مجالاً أرحب لا تستوعبها طبيعة هذه الورقة، وهمه أن يبين عن أهمية استرفاد كل هذه الأطر، والانتفاع بالمنهج التكاملي الشامل لمستويات اللغة للإبانة عن مقاصد النصوص، وتقريبها من ذوق المتلقي وفهمه، وجعلها سائغة للدارسين من بعد.

فثمة جملة من الحزم اللغوية المتساندة المتآزرة للكشف عن معاني النصوص، وجمالها، وأسس التركيب، ومفاصل المفرادتية فيها، في لحمة متناسقة متآلفة، لتشكل هذا النسيج ذا اللحمة اللغوية والسداة الموضوعية التي تنسل خطاباً شعرياً قادراً على تحمل الرؤى والطروحات، والتوجهات باستحقاق متوازن.

فالرزم اللغوية من دلالة، أو صوت، أو صرف، أو تركيب، أو أسلوب كلها تحشد للكشف عن المعاني، وسبر أبعاد النص، ودلالات الخطاب، لينكشف الخطاب النصي بواحاً سابلاً بين يدي المتلقي.

محددات البحث:

لهذه الدراسة أطر تحصرها، فالدرس اللغوي المقصود به هو مستويات الدرس اللغوي المألوفة من أصوات، أو صرف، أو تراكيب، أو دلالة، أو أساليب، تشكل منظومة تفضي إلى مخرجات لغوية تشكل نصوصاً متكاملة، وهي تعني الدرس الشامل المتكامل للنصوص الحسية في أنساق إبداعية مألوفة.

والمقصود بالنصوص الشعرية، المطلق منها بعامة، والقصائد العشر الجاهليات التي شرحها التبريزي. والمقصود بالشارح هو الخطيب التبريزي، الذي وظف جل معطيات الدرس اللغوي الشامل لتسليط الضوء على هاتيك النصوص باستجماع ثلة من المقاربات الدرسية، واسترفد آليات الكشف في القراءة السطحية للنصوص ملزوزة إلى المضامين والمحتويات التي تشكل المنتج الأدبي كله.

والتبريزي شرح غير هذه القصائد، فقد شرح ديوان الحماسة الذي احتمل فيه ثكلاً ملأه مخافة التعثر وهو يزاحم المرزوقي، فوجدنا العرق النحوي واللغوي نابضاً لدى التبريزي، ووجدنا العرق النقدي والبلاغي أظهر لدى المرزوفي في شروح الحماسة.

ويسعنا أن نصدع قائلين: إن الخطيب التبريزي ابتلع تلكم القصائد العشر شعراً ثم تقيأها علماً ونحواً ولغةً وفكراً، هي أهل لتطلب اللغة والنحو، والبلاغة، وسائر مستويات اللغة، يلمسها لمس خمس، وليس أنظاراً جافة، على نحو ما ألفناه في مصنفات النحو الجافة.

فما المنهج الذي رسمه في هذا الدرس اللغوي الشامل؟

منهج التبريزي في شرحه القصائد العشر:

قبل الخوض في محتوى الشرح، يرى البحث أن من الأنسب عرض منهج التبريزي، يلمح إلى أسلوبه في تقديم هذه الشروح لتلكم القصائد. لا مراء في أن للتبريزي منهجاً ملموحاً مطرداً لا يكاد يحيد عنه، وهذا مما يحمد له.

- ❖ يذكر في البداءة مقدمة موضحة لمنهجه، تحت عنوان خطبة المؤلف ونهجه، ذكر القصائد العشر، والغرض المقصود معرفة الغريب، والمشكل من الإعراب، وإيضاح المعاني وتصحيح الروايات، وتبيينها، مع جميع الاستشهادات التي لا بد منها [(22)].
- ❖ يقدم ترجمة مقتضبة لقائل القصيدة، بذكر نسبه، مع بعض التعاليل لاسمه أو كنيته، أو لقبه[(23)].
- ❖ يذكر أبيات القصيدة، بيتاً بيتاً، ثم يجري الدرس اللغوي الشامل على كل بيت.

- يذكر عروض القصيدة، ثم قافيتها، ففي معلقة امرئ القيس يقول:
- هو من الضرب الثاني من الطويل، والقافية متدارك [24].
- المعالجة اللغوية الشاملة، وكانت تنطوي على فعاليات لغوية، وفهوم متنوعة تذكرنا بمستويات التلقي للنص الإبداعي، فهو يعنى بالمفردات ويعنى تارة بالاشتقاق اللغوي، والتصحيح اللغوي، والمسائل البلاغية الجمالية، وقضايا الرواية، وقضايا اللهجات، وغيرها. هو أسلوب ذو منهج تكاملي شامل، تقيله كثير من الدارسين، ونتمنى لو نتقيله، أبداً في تخولنا الدرس اللغوي بالدرس أو التدريس، فهو ينخل النص ويشرحه ويسيغه للمتلقي واضحاً معبراً. والتبريزي، لا يحيد عن هذا المنهج، ولا يستطرد، ولا يحشو كلاماً زائداً وإذا التوى عليه أمر فزع إلى القرآن الكريم، أو الحديث النبوي أو الشعر يستشهد به، دون عمد منه إلى افتئات أولي ذراع النص، أو تعقيده، أو لزوم ما لا يلزم في الاستطراد والإبعاد أو الإغراق أو التكلف في المسائل النحوية أو الصرفية، إنه أسلوب مسمح فيه تطرية وتندية، يلذ القارئ ويفتح له مغاليق الكلام، ولا سيما هذه النصوص المتقادمة التي تعتاص أحياناً على القارئ.

وسيشرع البحث يبين تفاصيل مفردات المسائل.

1. المسائل الصوتية وتأثيرها في الإبانة عن النصوص:

لا مشاحة في أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، على نحو مقولة ابن جني [20]. وتتشكل هذه الأصوات في مخرجات كلامية مؤتلفة، تشكل الكلم، فهي اللبنات الأولى في المنظومة الكلامية، والتشكيل الصوتي يتمظهر في العربية في مسائل الميزان الصرفي، المؤشر على الأوزان الناظمة للكلم، الذي يعد الرافعة الأولى في تبين الأصوات المدغمة أو المبدلة، أو المعلة، أو المزيدة، وتبين تأثيرها في تصاريف الكلم الاشتقاقية، وإضافة هوية المفردة. فقولنا: غفر غير استغفر، وغير غافر أو مغفور له، أو غفار، وهكذا فإن هذا العلم الصوتي الجليل الذي يفضي إلى قرينة علم الصرف، كان يشكل حجر الزاوية في منطلق الدرس اللغوي، بغرض تجلية النصوص، وسبر أغوارها ودورها في التشكيلات الدلالية. فكيف وظف الخطيب التبريزي هذا المستوى الصوتي في قراءة النصوص وشرحها؟

معلوم أن الخطيب التبريزي عاش في الحقبة الممتدة من عام (421-502هـ) ويتراءى لنا أن المقولات اللغوية كادت تستقر، وجل مسائل اللغة والنحو قد تخولها العلماء، ولحبوا قضاياها، وكل موروث يظل ميداناً خصباً للدرس والقراءة، ورجع النظر في كل المفاصل والعروق، ولسنا مع الذين يزعمون أن بعض إرثنا نضج واحترق، أو نضج وما احترق، فهذه طروحات تحجر واسعاً، وتثبط الهمم في البحث والتنقير في شعيرات الموروث، فالتراث روح الأمة العربية، والتنصل منه

يعني الضياع " [21] مع أن صيحات تملأ المدى تهيب بالناس، وتؤذن في كل نادٍ: كفى توفراً على الموروث، وانبذوه، فهو يشكل ثقلاً يجر إلى الوراء، ويلجم الناس عن التفكير.

وظف التبريزي المسائل الصوتية في الكشف عن محتويات النصوص وأعماقها وأبعادها دون تكلف أو تعسف، وبتقصد عرضي، لا يفسد جو النص ولا يقطع لذة القراءة. وقد وقع لنا جملة من المسائل الصوتية نهض بها التبريزي، وسمت نفسه إلى كشفها في إبانها، لإنماء فهم القارئ بالنص، وتعزيزه في نفسه:

1. تبيان الوزن الصرفي لعدد جم من المفردات، كيما ينكشف أصلها، ويتعمق فهمها لدى المتلقي:

تكلم على وزن مَطِيّة، قال: أصلها مَطيْوة، فلما اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء [25].

وتلكم على وزن (أرقْتُ) أفلت، وعين الكلمة محذوفة، كان أصلها أريقت على وزن أفعلت، وهو فعل معتل العين، تقول في الثلاثي منه: راق الماء يريق فالألف في راقه منقلبة عن ياء [26]. وثمة مسائل متنوعة صوتية ممتعة [27].

وكلما وقعت له كلمة آنس فيها غرابة صوتية عمد إلى تحليلها تحليلاً يبين عن وزنها وأصلها. فهو بهذا وظف مسألة الميزان الصرفي توظيفاً حصيفاً لإغناء القارئ، وحقنه بجملة من المعارف التي تسلحه لفهم النص، وتذوقه، وتسعف الدارس ليقيم دراسات منهجية حول هذه النصوص، ثم ليقدم العربية وعلومها من خلال نصوص لغوية حية معيشة، حيّت وراجت بيننا.

والحق أن كثيراً من هذه الأنظار كان قد أصله جمهرة من أنباه العلماء الأجلاء، واستوت جلية، بيد أن التبريزي راح يفعلها ويوظفها، أو يدلي برأيه، أو ينحو فيها منحى ذاتياً مبتكراً.

2. المسائل الصرفية، وتأثيرها في التوضيح والشرح:

ألح التبريزي كثيراً على المسائل الصرفية، وأتى فيها بالمعجب، والمجلي، وما حشده من مسائل صرفية، تغني عن مصنف كامل في مسائل الصرف العربي.

تكلم على الإعلال بالقلب، والإعلال بالنقل، والإعلال بالحذف، وإبدال الهمزة، وتكلم على جموع القلة والكثرة، وتكلم على أسلوب التفضيل، ومسألة التثنية، والاسم المقصور والممدود والمهموز، وتكلم على أقسام الأفعال ووظائفها، وعرج على المشتقات بأنواعها، وفصلها بتفاصيل معجبة، ومفرقة على الأبواب، وتكلم على مسائل تعمق فهم القارئ، وتقنعه وتزوده بثروة علمية هائلة، تمنيت لو أن الدرس الصرفي والنحوي، اليوم، يقام على هذا المنهج المؤصل على سطح

النصوص، وعلى هوامشها وليس تكلفاً وتعسفاً وتقحماً لأمثلة معتاصة مجترحة، إذن لاستقام لنا درس لغوي شامل متكامل، ولاحتوينا تجهم الناشئة، واستللنا سخيمتهم وتعبسهم للعربية.

تكلم التبريزي على الإعلال بالقلب: وأصل راق رَيَق على وزن فعل، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، فلما أعلوها في الثلاثي وجب إعلالها في الرباعي، فإذا قالوا: أرقْتُ الماء فالأصل أريْقت [28].

وتكلم على الإعلال بالحذف، وذكر العلة وهو الاستثقال [29]. وما زالت العلل الصرفية والنحوية متلبسة بالوسط العلمي في ذلكم الإبان، ولا ضير من ذكر العلل التعليمية التي تشفع في التوضيح لإسلاك المسائل للدارس، خلافاً لما أذن به ابن مضاء في ثورته على العلل والعوامل، من غير أتيان ببديل مقنع [30]. والاعتراض على العلة الأولى ليس شيئاً.

وتكلم على الإبدال من غير توعر أو إعنات للقارئ: في عصيّ جمع عصا، وأصلها عصو وبزنة فعول، جرى فيها إبدال وإدغام [31]. وأصل كلمة ذبيان [32]، واحياناً يستنير بآراء شيوخه المتقدمين، استبراء لذمته [33]،

وتحدث عن اللهجات الصرفية في هرقت وأرقت [34] وأشار إلى جموع القلة، إشارات مبرأة من الاستكثار أو التجاوز. وتكلم على جمع التكسير، وجمع المؤنث والمذكر. وجموع القلة حصرها في: أفعل وأفعال وأفعلة وفعلة، وأما جمع المذكر السالم والمؤنث فيصلحان للعدد القليل والكثير [35]. وأنبهنا إلى آلية جمع المقصور والممدود والمهموز [36]. إنباهاً لا ينحط عن رتبة الإقناع باسترفاد الشواهد والمثل الموضحة.

تكلم على اسم التفضيل، وحذف النون من يكن بأشراطها [37].وكلامه على المشتقات لا ينفك يزاوله كلما عنّ له شيء من ذلك، من خلال اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة أو صيغ المبالغة أو التفضيل، أو المصادر، أو أسماء المكان أو الزمان، أو الآلة، يكلمنا كلاماً ملذاً مقنعاً سهل التناول، قريب المبتغى [38]. وتكلم على المذكر والمؤنث [39]. وأحياناً يغم المصطلح أو يغيب فلا يذكره لك، وإنما يطالعك بالمثل أو الشاهد، وأنت تتعرفه.

والأدوات النحوية لصيقة بقضايا الصرف، فهي بنى صرفية لها معان سياقية، وتسعف في إحكام الربط في المكونات اللغوية. وحشد التبريزي جمهرة من معاني حروف الجر، أو الجزم، أو العطف، أو النصب، أو التنبيه، أو الزائدة، حشداً يلتفت إليه كلما حزبه موقف يتقاضاه ذلك [40]. تكلم على رب ولغاتها ووظائفها [41]. وتكلم على كم [42]. واستعمال ودّ بمعنى أن [43]. وهو الوجه، من قبل أنها حرف مصدري، تنسبك مع الفعل بعدها بمصدر، مثل انسباك أنْ الناصبة والفعل.

ويلحظ تماهي الأصوات، والصرف، والمستوى التركيبي أو الدلالي، أو الجمالي تماهياً ملحوظاً يفرز مزيجاً صالحاً مؤتلفاً، لا مذيقاً فاسداً مختلفاً، ولا متناكراً أو متدافعاً أو متخالطاً بعشوائية، يدفعك إلى التنقل المريح من علم إلى علم ومن فن إلى فن ضمن النص الواحد.

3. التنمية اللغوية المفرداتية والدلالية:

وظف التبريزي، رحمه الله، هذه الفعالية في سنن لاحب لا يكاد يزايله البتة، وذلك بتناول المفردة التي يأنس فيها غرابة أو حوشية فيفسرها بأساليب ينكشف فيها الغامض، وينجلي المبهم:

1. يذكر المرادف للكلمة، قال: السقط، ما تساقط من الرمل. ثم يتبعها بذكر حركتها، كيما يقيم المتلقي على يقين صوتي، وفيها ثلاث لغات: بكسر السين أو فتحها أو ضمها: سِقْط، وسَقْط، وسُقْط. واللوى: حيث يسترق الرمل، فيخرج منه إلى الجدد [44].

2. يذكر معنى الكلمة ثم يذكر سبب التسمية، وهو أدخل في باب فقه اللغة، وواحد المطي مطية، والمطية الناقة، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل سميت مطية لأنها يمطى بها في السير أي يجد بها في السير [45].

3. يفسر بذكر الاشتقاق والتوالد اللغوي: الأثناء واحدها ثِنْي وثنى وثنى، وواحد آلاء الله: إليٌ وإلىً وألى، وواحد آناء إني وإنىً وأنى.

وألهيت عن الشيء إلهاء إذا تركته وشغلت عنه، والمصدر لهى ولهيًا، وحكى الرياشي: لهياناً، ولهوت به ألهو لهواً لا غير. وتعذرت امتنعت أصله من العذر، تعذر فهو متعذر، وعذر معذر، وآلت: حلفت، يقال: آلى يولى إيلاء، وآلية وألوة، وأُلوة وإلوة. مضى الشيء يمضي مضاءً ومضياً، وأمضيته أنا أمضيه إمضاء، إذا أذهبته عنه، والمضاء السرعة [46].

4. يفسر بذكر المؤنث والمذكر: والضحى مؤنث صيغة وليست الألف فيها بألف التأنيث، وإنما هي بمنزلة موسى الحديد. والخصم يكون واحداً وجمعاً، ومؤنثاً ومذكراً. الغضوب والغضبى واحد، وغضوب للتكثير، والحليل: الزوج والمرأة حليلة، قيل لهما ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه. قال: ربذ يداه، ولم يقل ربذة، واليد مؤنثة، لأنه أضمر في ربذٍ، وجعل (يداه) بدلاً من المضمر. والسقب ولد الناقة الذكر [47].

5. يفسر بالفصيح والأفصح، أي بذكر مراتب الفصاحة، قال: جرم أو أجرم، وأجرم أفصح، ويقال: جرم الشيء إذا حق وثبت، والجارم الذي أتى بالجرم وهو الذنب، وقوله تعالى: (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون) [48] وجرم أي كسب وحق ومعناه: لا نفي لما كانوا

يعتقدون، كأنه قيل: لا ينفعهم ذلك ثم ابتدئ بعد ذلك (جرم أن لهم النار) أي جرم إفكهم وكذبهم لهم عذاب النار، أي كسب لهم عذابها.

وقوله: أنا أبلغ في المدح من كنا، يعني أن كنا إنما تدل على ما مضى فقط، فلهذا صار (أنا) أمدح [49].

6. التفسير بذكر الأضداد: ومنها يسرون أي يظهرون، ويسرون يكتمون وهو من الأضداد [50].

7. وقد يلجأ التبريزي تطلباً لمعنى الكلمة إلى التوصيف، أي وصف دلالة الكلم كي يقربها إلى ذهن المتلقي، قال: الضوى – الضاوي، وهو دقة العظم وقلة الجسم خلقة، بسبب الزواج من الأقارب. الخلقاء: الصخرة الملساء، والقرود الأرض الصلبة المستوية. الأعصام: قلائد من أدم تجعل على أعناق الكلاب. والآرام حجارة تجعل أعلاماً ليعرف بها الطريق. والمنور: الأقحوان الذي قد ظهر نوره [51] وغيره كثير، زهدنا في ذكره توخي الإيجاز، وتوقي الإملال والإثقال. وفي وكدنا أن التبريزي يترمى تقوية الحصيلة اللغوية لدى المتلقي وإنمائها بوتائر متنوعة، بما يرفده بأمشاج لغوية متنوعة.

8. قد يلجأ إلى التصحيح اللغوي ليمد في القارئ نسغ الفصاحة، ويجذره في العربية النقية التي يرتكس المرء خيبة وأسفاً حين يسمعها مكسرة مشوهة على ألسنة أهليها يعيشون بين ظهرانينا، ونتلقاها من لدنهم يومياً عبر وسائل الإعلام.

ومن معطيات التصحيح: العَماية، بالفتح، مصدر عمي قلبه.

والغواية: والغي واحد، بالفتح.

الشرب بكسر الشين والشرب بضمها: اسمان للمشروب

والشرب بالفتح، مصدر. والحجة: السنة فإذا جئت بالهاء كسرت لا غير [52].

9. التنمية اللغوية العلمية، أي حشد ألفاظ منوطة بعلوم بعينها، ومنها:

الخباء: ما كان على عمودين أو ثلاثة.

والبيت: ما كان على ستة أعمدة إلى التسعة.

والخيمة: ما كان على الشجر.

المتفضل: الذي يبقى في ثوب واحد لينام أو يعمل عملاً، واسم الثياب الفُضل ويقال للرجل والمرأة: فُضل، والمفضل: الإزار الذي ينام فيه. ومنه الخبت: بطن من الأرض، والحقف ما

اعوج من الرحل وانثنى، والقف ما ارتفع وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً. ومنه المرط: إزار خز معلم، المرحل: الذي فيه صور الرحال من الوشي [53].

فهو ينفح المتلقي بجملة من المفردات العلمية التوضيحية فيما يخص الأرض أو اللباس أو الطعام، ويعزز المعجم اللغوي لديه.

10. قد يلجأ إلى تبيان هوية الكلمة، ويشير إلى عجمتها. مثلاً: السجنجل: المرآة وقيل: سبيكة الفضة، وهي لفظة رومية [54].

11. يتكلم أحياناً على اللهجات، كيما يمعن في الإنماء اللغوي، قال: الوادي بلغة أهل اليمن: الجوف [55].

12. يوظف الأساطير والحديث عنها في الموروث العربي، مثل: الصدى، أو يذكر بعض القصص والأخبار التي تدور حول بيت شعري، أو المناسبة التي تسعف في التحقق، والتوضيح [56].

13. يستعمل التبريزي في غضون الشرح، شأنه شأن الآخرين، أساليب تحديد الكلمة، بأسلوب (لا يقال) أو (لا يكون) وذلك مثلاً: الكأس فيه لبن أو ماء أو خمر، فلا يقال كأس إن كان فارغاً، ومثلها الظعينة، وغيره [57].

14. التبريزي ولوع بالترادف والتكثر منه، وهو أسلوب شائع في تفسير المفردات اللغوية، قال: مد النهار أوله حين امتد، وشد النهار، ووجه النهار، وسبب النهار أي أوله، وقال: اللحز والهلباجة والأحمق والطياش. وقال: أقفر معناه كمعنى أقوى، إلا أن العرب تكرر إذا اختلف اللفظان، وإن كان المعنى واحداً، ومنه النأي والبعد، وكذلك الشرعة والمنهاج [58]. والخلاف مستحر بين العلماء في ورود الترادف أو إنكاره في اللغة [59].

والحق أن للتبريزي نفساً لغوياً عميقاً، وذخيرة مفرداتية وافرة، تمده بهذه الألوان من التفسيرات التي تنسجم ومعطيات علم اللغة المحدث في شأن التفسير والمعجم، بالترادف أو بالوصف، أو بالضد[60]، بما ينم على أفق علمي واسع لديه لمسناه من كثب في أدائه.

15. يسترفد التبريزي في تفسيره الرواية من شيوخه، أو يفسر بالقرآن الكريم أو يفسر بالحديث النبوي الشريف، أو بالشعر، أو بالأمثال، أو بكلام العرب، أو بذخيرته الذاتية المندغمة في عقليته الواسعة في القدرة على توظيف المنقول والمعقول لشرح النصوص وتوضيحها.

أما الرواية فسنرجئ الكلام عليها إلى إبانها الملائم.

وقد انتفع كثيرا بالشواهد القرآنية لتجلية بعض المسائل، وأظهرها مسألة الترادف التي ألمحنا إليها قبلاً، قوله تعالى: (ولكل جعلنا شرعة ومنهاجاً) (المائدة، 48)

وقوله تعالى: (وسقاهم ربُّهم شراباً طَهُوراً، إن هذا كان لكم جزاءً) (الإنسان، 21، 22)

وقوله تعالى: (حتى إذا كنتم في الفُلْك وجَرَيْنَ بهم) (يونس، 22) استشهد بهما في باب الالتفات.

وإذا فسر الكلمة وبغى التثبت استشهد بآي الذكر الحكيم.

ففي تفسيره (طوراً) استشهد بقوله تعالى: (وقد خلقكم أطْواراً) (نوح، 14)

والكريم: الشريف الفاضل، ومنه قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) (الإسراء، 70)

وهو في جل منهجه يفسر الكلمة بنفسه ثم يحشد لها الشاهد القرآني كي يستعصم به، ويعزز قوله.

وقد يلوذ بالحديث النبوي الشريف، لتجلية قضية لغوية [62]، والأحاديث النبوية المستشهد بها في هذا الشرح قليلة، مع أن مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف كانت قد حسمت في هاتيك الحقبة [63].

واستشهاده بالشعر كان كثيراً، فهو تارة يفسر الشعر بالشعر المقارب في المضمون، أو في الإشكالية، وتارة ينشد البيت كاملاً، أو نصفه، أو قطعة منه. قال الشاعر في الشأمل:

وهبّت الشأمل البلبل، وإذ بات كميعُ الفتاة ملتفعاً

ومرة ينسب البيت: وقال جرير، وقال عمر بن أبي ربيعة في الشمل [64].

وإذا فسر كلمة النقف: نقف رأس الرجل بعصا أو غيرها، قال الشاعر:

إنّ بها أكتل أورزاما خُوير بَيْنِ ينقُفان الهاما [65]

والحق أن الشواهد الشعرية أو القرآنية أو غيرها تقتضي دراسة موسعة، ووقفة متأنية، لا تحتملها هذه العجالة.

كان هاجس التبريزي في شرحه، هو الإيغال في جسم النص وعروقه لتوضيح كل ما غمض، وتسهيل كل ما حزن، وتقريب كل ما بعد، فتجده يوظف كل القدرات اللغوية للكشف عن هذه النصوص التي تخولها بالتهذيب والشرح والتقريب.

4. المسائل النحوية وتأثيرها في الكشف عن دقائق المعاني المتوخاة:

ليس من مقاصدنا أن نطلع التبريزي نحوياً تعسفاً، بيد أنه لا ريب لغوي بالمعنى الواسع، فهو يتوخى إقامة الناس على محجة العربية بمعناها الواسع، فكثير من معالجاته أقعد في باب اللغة والنحو، فهو نحوي لغوي، ولكن ليس بالمصطلح الضيق، فهو نحوي وأكثر من ذلك، إذ له لفتات لغوية استظهرناها من منهجه الشمولي، الذي يتمحور حوله النص، وتجليته بطريقة تكاملية تستهدف المعنى والمبنى، من غير تحيف أو افتئات على اللغة.

وقد رصدنا جملة من المعالجات النحوية الشاخصة، وقفنا على أظهرها وليس في وسع هذه العجالة أن تتبعها باستقصاء، ولكنا نلمح إليها، لعل دراسة تتوقف عند جزئيات هذه الأنظار وتموقعها في مكانها الملائم.

وقد وقعت لنا قرابة خمسين مسألة نحوية، نهض التبريزي لمعالجتها، ورأى أنها قمينة بالكشف عن غوامض النص، وإشكالاته، ولم يعالجها بالمفهوم التقليدي النظري الذي أصل عليه منهج النحاة، بل معالجة وظيفية سياقية تخدم النص، وتوضح أبعاد المسألة باقتضاب، بما يعكس مرآوياً منهجه، ولم يعمد إلى ما عمد إليه الحضرمي (ت 609هـ) في: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، الذي كان ممحضاً للنحو فحسب، ويزهد في سائر المستويات اللغوية، قال مثلا، في مشكل البيت:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

وهلا سألت: هلا: تحضيض، وبما لم تعلمي: الباء بمعنى عن، أي عما لم تعلمي، أي عنه، وإن كنت جاهلة، جواب الشرط دل عليه ما قبله أي فسليهم [66].

وهو منهج اختياري من المسائل المشكلة، وقد تخول هذه القصائد الجاهليات بخدمة جليلة من الجانب النحوي، ويحمد لمحققه الدكتور علي الهروط هذه الخدمة الجليلة في التحقيق الموفي على الغاية.

يقترب التبريزي من هذا المنهج ويبتعد، يقترب في النحو والإعراب، بيد أنه لا يكتفي به بل يتعداه إلى مقاصد أخرى شاملة، ويبتعد في أن غرضه ليس شِكم المتكلم على منهج العربية في الإعراب ليهطع مقتنعاً، بل همه أن يسيغ النص بكل معطياته اللغوية بين يدي المتلقي، ليقبل عليه متلذذاً متقبلاً.

وهذا ثبت بنماذج من معالجاته النحوية التي أربت على الخمسين، ولعل القارئ الكريم ينظر في أقلها فيحكم على أكثرها في منهج التناول.

1. جزم الفعل المضارع في جواب الأمر:

يورد التبريزي موضع الشاهد، ويلمع إلى ما تواضع عليه جمهرة النحاة، وعقيب ذلك يورد رأيه، وإليكم هذه المسألة.

قال: ونبك: مجزوم لأنه جواب الأمر، والجيد أن يقال: نبك جواب الشرط مقدر كأن التقدير: قفا إن تقفا نبك، لأن الأمر لا جواب له في الحقيقة، ألا ترى أنك إذا قلت للرجل: أطع الله يدخلك الجنة، ومعناه أطع الله إن تطعه يدخلك الجنة، لأنه لا يدخل الجنة بأمرك، إنما يدخلها، إذا أطاع الله [67].

المثال الذي أورده التبريزي تحكمي، وله خصوصيته الدينية، ثم إن في هذه المسألة تجاذباً وتراسلاً بين الوجهين، مبسوطة في المظان [68].

ورأي التبريزي فيه تكلف تقدير محذوف، وتأويل، والحمل على الظاهر أولى من التقدير، على نحو ما هو مشتهر في أصولهم.

لكن الإشكالية هنا في قولنا: لا تدن من الأسد يأكلك، فلا يصح معها: إن لا تدن يأكلك، ولا يستقيم المعنى، وهي جدلية خلافية لا يسمح بالتبسط فيها.

2. مسألة الحمل على الجوار، وذلك في قول امرئ القيس:

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبيرُ أناس في بجاد مزمل

قال: وكان يجب أن يقول: مزمل (بالرفع) لأنه نعت للكبير إلا أنه خفضه على الجوار، وحكى الخليل وسيبويه، هذا جحر ضب خربٍ، وإنما خرب نعت للجحر [69].

والوجه أن يقال: في بجاد مزمل صاحبه، على النعت السببي، ومثله: هذا جحر ضب خرب بابه.

3. عمل اسم الفاعل بعد حذف التنوين: فمن مبلغ الأحلاف عني:

يريد: مبلغُ الأحلاف، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، والمحذوف لعلة وسبب يعتبر كأنه موجود. ومثله: (ولا الليل سابق النهار) (يس، 40) على نية التنوين. وحذف التنوين، لا يلغي عمل اسم الفاعل (سابق) [70].

4. مسألة الحمل على المعنى، في قوله: فأحنق أي ضمر، ولا يقال أحنق السنام إنما يقال: ذهب لأنه حمله على المعنى، لعلم السامع بما يريد، كما يقال: أكلت خبزاً ولبناً، أي وشربت لبناً، وكقوله:

علفتها تبناً وماء بارداً حتى شتت همّالة عيناها

أي: وسقيتها ماء [71].

والحمل على المعنى باب واسع لو استخدم لأراحنا من جملة من التآويل والتقادير الممضة، ولأضحى النحو أروح.

ويسع البحث أن يقدم للقارئ الكريم، وهو علام بهذه المسائل، ولا سيما كرام البحثة، وأنباه القرائين، ويقرنها بمواقعها في الشرح، ويسع القارئ المتفضل أن يراجعها ثمة بأريحية، قصد الوجازة والعجلة.

وسيعمد البحث إلى لز المسائل النحوية في قرن واحد تطلب التسهيل، وإن كان في ذلك مجافاة للمألوف:

5. رأيه في العطف بالفاء: (التبريزي 50)
6. مجيء الحال مصدراً: 55
7. الخطاب بالمثنى: 47
8. الإخبار عن النكرة بالنكرة: 57
9. إعراب الكاف: 60
10. أسلوب ولا سيما: 63
11. العطف على مجرور رب: 73
12. حذف رب: 73
13. رأيه في (مهما): 79
14. رأيه في (إذا): 88
15. الفصل بين المضاف والمضاف إليه: 90
16. استعمال أضحى تامة: 94
17. جزم الفعل المضارع المعتل الآخر بإثبات حرف العلة وتسكينه: 101
18. ترخيم النكرة: 120

19. الحمل على المحل أو الظاهر في العطف: 117
20. حذف حرف الاستفهام: 122
21. ارتفاع الاسم بالجار والمجرور: 133
22. الخافض لا يضمر: 118، 119
23. الاستثناء المنقطع: 160
24. المبتدأ معرفة والخبر نكرة: 187
25. بدل الجملة من الجملة: 221
26. توكيد النكرة: 225
27. رأيه في بات التامة: 277
28. هل ترد الواو زائدة: 285
29. النصب بإضمار أن: 319
30. جواز العطف على المضمر المرفوع: 331
31. إضافة الشيء إلى نفسه: 360
32. قد في جملة الحال الماضوية: 371
33. المنادى المرخم: 372
34. قوله في: ويك: 375
35. الابتداء بالنكرة: 376
36. الجمع بين الألف واللام والإضافة: 377
37. تعدي اسم الفاعل: 417
38. الجزم بلم ولما: 417
39. توسط أداة الشرط: 422
40. حذف لا بعد أن الناصبة: 423
41. الفرق بين أم وأو: 461

42. الممنوع من الصرف: 288

هذا فضلاً عن المسائل المكررة في الباب نفسه، وتشكل كل مسألة باباً نحوياً كبيراً، يدار حوله جملة من القضايا الفرعية، ومنها: تأنيث ثم، وحذف الفاء الرابط، وخبر كان، وحاشى، والمنادى النكرة، والاسم المنقوص المعرف بأل، والاستثناء، وغيرها كثير.

وللتبريزي منهج لاحب في المسائل النحوية التي عالجها، فالمعالجة لم تكن على النحو الاعتيادي في مصنفات النحو، بل هي وقفات تقاضاها النص المعالج، وتطلبتها حيثيات المعنى، والإعراب فرع على المعنى، ولكن التبريزي ظل وفياً بمناهج النحاة في الاهتمام بالعوامل النحوية، والعلل النحوية، والأوجه والأعاريب التي تتيحها أوجه القراءة، والتقدير والتأويل، واجتلاب الشواهد القرآنية وهي الأكثر، ثم الشواهد الشعرية من غير النص المعالج، معزوة وغير معزوة حيناً، ثم رسيس من الأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، وأقوال الأعراب. يبسط المسألة التي يتصدر للمرافعة عنها إما بوجه بصري أو كوفي، وتسمو نفسه كثيراً إلى الاجتهاد برأيه الخاص، فبذلك يصل إلى منهج ائتلافي مقبول سائغ، وينظر نظر المتبصر الواثق المتعمق في سنن العربية ونواميسها.

إنه يقدم النحو النصي السياقي الوظيفي، الذي لا يبهظ المتلقي، ولا يكز الشداة، فما أحرى أن يدرس النحو، ويدّرس على هذا النحو المستطاب من خلال نصوص حقيقية، وليس أمثلة جافة، أو تمارين افتراضية، أجفل منها الناس، وبقينا دهراً نؤذن بها ونصدع، وطلابنا يتقدمون إلى الوراء، ويرقون إلى أسفل، فلا نحن استرحنا، ولا طلابنا انتفعوا بنا!!

5. التبريزي يسهم في حل إشكالية بعض الشواهد بالرواية:

للتبريزي حضور روائي قوي، فهو شديد الاحتفال بالسماع والرواية، روى عن الأصمعي كثيراً [72] وعن أبي عبيدة [73]. وعن المبرد [74] وعن ابن كيسان [75] والفراء [76] وابن الكلبي في المسائل التاريخية [77] وابن الأنباري [78]، والنحاس [79]، والزجاج [80] وأبي زيد [81] والكسائي [82] وأبي عمر والشيباني [83] في مسائل لغوية أو نحوية أو تاريخية.

وأما المسائل النحوية فجل روايتها عن الخليل، وسيبويه، والأخفش [84]. ينص على ذلك صراحة، وتارة يكتفي بقوله: ويروى، استبراء للذمة. وهذا التثبت الإحصائي ابتدائي، للتمثيل والتقريب، لا للإحصاء والتحقيق، الذي يحتاج إلى موقع آخر يستوعبه.

أما المقصد في هذه المسألة فهو الروايات التي تفرد بها الخطيب التبريزي التي كانت منارة أو مشكاة يستهدى بها لحل الجدلية القائمة في بعض المسائل النحوية التي ترتد إلى اختلاف الرواية في بعض الشواهد الشعرية المستلة من القصائد العشر، ومنها:

1. وإن شفاءً عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

أنشده جمهرة النحاة على أن المبتدأ نكرة خلافاً لسنن العربية، وتلاحوا حوله وتخلق هامش من القاعدة على القاعدة الأم [85]. مما أفضى إلى هذا التورم المشهود في كتاب النحو العربي. فلو توكأنا على رواية الخطيب التبريزي وهي:

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول[86]

فتصير (شفائي) معرفة، والخبر نكرة، على سمت العربية وأصولها، وهي رواية تعضدها رواية الديوان [87].

فرواية التبريزي مخرج من مأزق روائي، وتعدد الرواية من أكثر أدواء القاعدة النحوية، فإذا أقمنا النص على قراءة متوحدة متفق عليها على وفق ضوابط مرتضاة، استقامت القاعدة وزايلتها أو ضار التعدد، وكثرة الأوجه، التي تفضي إلى الاعتياص والتورم والمناكرة أحياناً.

2. الشاهد الثاني من معلقة لبيد:

ولقد علمت لتأتينّ منيتي إنّ المنايا لا تطيشُ سهامها

نزل علم منزلة القسم، لتأتين جواب القسم. فتخلقت قاعدة استثنائية على سطح القاعدة الرئيسة، وسود النحاة صحائف جمة حولها. أن أفعال القلوب تجاب بما يجاب به القسم [88].

إلا أن رواية الخطيب التبريزي حسمت الأمر وأراحتنا من هذه المناكفات والملاسنات المستحرة بين النحاة، فاختفت صحائف نحوية كثيرة وهذه رواية التبريزي:

صادفن منه غرة فأصبنها إنّ المنايا لا تطيش سهامها [89]

ثم جاء البغدادي فنفى الرواية الاولى، وأثبت رواية التبريزي [90].

3. قول الأعشى:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل

والتقدير: أنه هالك [91].

ورجعنا إلى رواية التبريزي فكانت:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

وجعلها في باب دخول أن المخففة على الفعل الجامد (ليس) [92].

وتابعه البغدادي، وكذلك رواية ديوان الأعشى [93].

4. قضية العطف على التوهم، والشاهد من الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل

رواه النحاة، إما بالتحريف، أو التلعب القاصد، أو بتعدد القراءة والتغيير العفوي، من قبل أن جل الموروث كان بالشفاهية، روي على هذا النحو، ودارت حوله مسألة نحوية فيها تجاذب وملاحاة [94]. ورجعنا إلى التبريزي الذي أسعفنا في روايته فكانت هذه الرواية:

قالوا: الطراد، فقلنا تلك عادتنا

أو تنزلون فإنا معشر نزل[95]

وعضده صاحب الخزانة ورواية الديوان [96].

ويحمد لهما حل هذه المسألة التي تشبه أن تكون إشكالية، تنسحب على كثير من رواية الشواهد النحوية [97].

5. نصب الفعل المضارع بأن المحذوفة، قول طرفة البكري:

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

بنصب الفعل المضارع (أحضر) بأن مضمرة [98].

وهي قضية خلافية، الكوفيون ينصبونه بأن محذوفة، والبصريون يسقطون النصب إذا سقطت أداة النصب، والرواية شذرت النحاة على هذا المشهود.

رجعنا إلى رواية التبريزي فكانت على النحو هذا:

ألا أيها اللاحيّ أنْ أحضر الوغى [99].

فأصابت محزاً، وحلت إشكالاً، ربما لا ينتهي.

وللتبريزي بدوات مجليات في التوفر على السماع، وتحري الرواية الأدق أو الأصح فما أكثر ما كان يغير الرواية المشتهرة لدى القراء، ويثبت روايته، أو رواية من يأنس فيه الأمانة والدقة العلمية، سواءً أكان شاهداً نحوياً أو غيره، فهو مولع كثيراً بالسماع والأدلة النقلية، فضلاً عن القياس والأدلة العقلية.

6. ترخيم المنادى النكرة، قول امرئ القيس:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في حبيّ مكلل

رخم: أصاح، وهو نكرة، والتقدير: أصاحب، وليس وجهاً. والوجه ما رواه التبريزي قوله: أحار، ترخيم: أحارث.

فحلت لنا روايته مسألة إقامة قاعدة استثنائية تربك الدارس.

6. المسائل الأسلوبية البلاغية:

يلتفت التبريزي كثيراً إلى الجوانب الجمالية البلاغية، ويقفنا لديها ليبين أن النصوص ليست لغة فحسب، وليست معاني، بل هي ائتلاف بين هذه المعطيات لتشكل منظومة جمالية يلتقطها المبدع، كيما يصوغ أفكاره ورؤاه ليقدمها للقارئ في ثوب جمالي مونق معجب، ليتم التفاعل بين المتلقي والمبدع، على وجوه متنوعة.

ولقد مرد التبريزي على هذه الظاهرة كلما ظفر بلفتة جمالية، سمت نفسه إلى كشف الجمال فيها، لتمتلئ نفوسنا بها، إن في التشبيه، أو الاستعارة، أو الكناية أو المجاز، أو في الصورة بشكل عام، ومعالجته ليست على النحو المعهود في مصنفات البلاغة، بل هي رسيس من البلاغة الإيمائية، كأن يقول: شبه كذا بكذا ليجسد صورة المرأة أو الناقة، فيشد القارئ إلى ذلك ويضع يده على مواضع الجمال ويعطيه حرية التملي من نمير الجمال الفياض، يقفنا كثيراً على مسائل التشبيه [100]. ويتكلم على الكناية[101]. ويتكلم على الالتفات[102]. وغيرها.

فالتبريزي ينقلنا من علم إلى علم ومن فن إلى فن، ومن كل شيء يعطيك طرفاً، فهو يشرح النص، بطرائقه المتنوعة، وبغتة يتوقف ليشغلك بمسائل نحوية أو صرفية، وتارة، يقفك على الأعاريب المتنوعة للمشكل أو غير المشكل أحياناً، فتحس أنك بين ألوان من العلم غزيرة، ومن الفنون ملونة، وهذا هو معنى العربية الشامل المتكامل، في أسلوب تعليمي يكنفه التكرار والتوضيح، والتلميح تارة، أو التفصيل، ولعله من آكد الأساليب في العلم والمتعة، والطراوة والتجدد. فهو درس في شرحه البنية اللغوية بكل تشكلاتها وتجلياتها ومستوياتها، ثم درسها في

الجانب الوظيفي الحيوي لدى المجتمع المتلقي، في المستوى اللهجي، أو سلوك الإنسان وعاداته، وبنيته العقدية، وما إلى ذلك.

والحق أنه من الظلم أن نغمط الخطيب التبريزي، ولا سيما منهجه اللغوي الشامل، ومن الخطأ والغبن أن نغيب صنيعه هذا عن الناس، ولا سيما البحثة والقرائين أو الشداة، بل ينبغي إذاعته والتأسي به في تعليمنا وتعلمنا، إذن لحرضنا الناس واستفززناهم على تقحم هذا الموروث وتدارسه.

خلاصة البحث:

بعد هذه الجولة المتعمقة في جسم هذا المنتج العلمي: شرح القصائد العشر للعالم الفاضل الخطيب التبريزي، والتوقف لدى أظهر مفاصله، تبين لنا أن المنهج الذي اصطفاه العالم الجليل هو منهج شمولي تكاملي في درس النصوص الشعرية وشرحها يعنى بتوظيف مستويات الدرس اللغوي من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، وأسلوب للكشف عن مواطن التشكيل اللغوي والمضموني والجمالي في هذه النصوص، وهي آلية وقفنا القارئ الكريم على جل أبعادها. وهو نهج صحي سليم، يسعف بعفوية في فهم المستويات اللغوية، بل أظهرها وكلياتها، على سطح هذه النصوص الحية المعيشة، التي يتطلبها القارئ، ليستفيد فائدتين مترافقتين، وبذلك مهد الخطيب التبريزي السبيل أمام القارئ الاعتيادي، والدارس، والناقد، من خلال هذه المعالجات التي رشحت منه.

وفي هذا المقام تنصح الدراسة، وتوصي بترسم هذا المنهج في تدريس المسائل اللغوية الكبرى، مشفوعة بهذه النصوص الجميلة، والتوفر على الدرس اللغوي النصي بعيداً عن الأنظار الجافة المجردة، التي تجعل القارئ يجفل من المسائل اللغوية ويتعبس لها، ويعزف عنها.

لاحظت الدراسة كثرة تمحور العلماء على النصوص الشعرية المتقادمة بالدرس والشرح، سواءً أكانت مجموعات، أم اختيارات، أ دواوين شعرية، وذلك إما بسبب إقبال الناس على هاتيك النصوص، وإما بسبب المنهج التعليمي الذي كان يعمد إليه الدارسون آنئذٍ، وإما بإحساس الصعوبة والفجوة بينها وبين المتلقي، فتطلب هؤلاء الشراح التجسير والترويض لدى القارئين.

تذكر الدراسة أن شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي فيه المسائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية المعجمية، والبلاغية، وغيرها، فهو كتاب أدب، وهو كتاب لغة، ونحو، وصرف، وبلاغة، استجمع جل هذه المعطيات بوعابة وأريحية، لكنه ليس مصنف نحو بالطريقة المألوفة، ولا كتاب بلاغة بالشأن المعروف، بل هو مصنف لغوي أدبي شامل، يركز على المسائل الكبرى أمات الباب يستجمعها ويترك التفاصيل الصغرى الفرعية لتفاصيل المدرس أو الدارس، فأمتنا، ولله

المنة، ليست بكيئة، ولغتنا ليست بكيئة، وعلماؤنا أفذاذ كثر، ملأوا المدى علماً ومعرفة، لا نقول هذا تنفجاً ولا تنافخاً، بل هو حق مثلما أنتم تنطقون، ولكن الرزء الذي منيت به الأمة، والانكسار الذي انحدرت إليه، حين أخنى علينا الآخر، فاستلبنا، وحاول سلخنا من هويتنا، فتخلقت لدينا أزمة الانبهار أو الاحتقار، وفي ذلكم بلاء مبين.

تنصح الدراسة تنخب نماذج من مثل هذه الشروح يطلع عليها الطلبة إبان التطلب الجامعي أو المدرسي، في دراسة هذه النصوص في مظانها، في مساق لغة عربية، والنصوص الشعرية، وفن الكتابة، والشعر القديم، بدلاً من هذه الدراسات الجافة التي نلحظها ونعيشها، مع الأسف في تعثر، بتقديم نصوص فجة تعالج مسائل لغوية أو نحوية معتاصة، بأسلوب تنظيري يفتقر إلى النصوص المتقادمة الجميلة.

اتضح لنا أن التبريزي، رحمه الله، عالم فذ ذو منهج، وفكر وثقافة، يغرف من بحر معرفته الموار بالبنى الثقافية المتنوعة، مما جعل أسلوبه سائغاً، ملذاً، واضحاً، لا التواء ولا تعقيد، لأن الإناء ينضح بما فيه.

وندعو في هذه المناسبة الزملاء الكرام والعلماء والبحثة، إلى المبادرة إلى إعادة درس هذا المصنف وأمثاله فيسلط الضوء الكاشف على معطياته، وإقامة البحوث اللائقة بهذا الإرث النفيس، إذ إن المرء يلقى من العنت والصعوبة ما يزهده، أحياناً، بمتابعة جل الأفكار والمسائل في هذا المصنف.

أضرع إلى الله أن تلقى دعواتنا ودراستنا هذا القبول لدى القارئ الكريم، والعلماء الأجلاء، وأن ينهض الشداة والعلماء إلى التوفر على مثل هذه الثمار الإرثية بالدرس والدراسة، قبل أن يتغوله النسيان، ويتحيفه الفناء الذي يهدد كثيراً من إرثنا بالجفوة والإهمال من الأجيال الطالعة، التي تعرض وتعزف عن تراثنا، وتتشاغل مع الأسف بما لا يغني.

اللهم إني أردت خدمة العربية والعرب، والموروث، واستنهاض همم الأجيال نحو ما أفرزه لنا الأجداد من قرائحهم، وعصارة ألبابهم، وهذا هاجسي وقدري المنذور أبداً، فإن أصبت، فلله الحمد، وإن تعثرت فهذا جهدي البشري الضعيف، ولا أقوى على غيره. والله غالب على أمره، وله المنة والشكران.

والحمد لله أولاً وآخراً

الفاتح من شهر رمضان المبارك عام 1427هـ

The employment of the comprehensive linguistics in the interpretation of poetic texts Al-Tabrizi using as an example

Ahmad Flayih, *Arabic Dept .,Jarash. University, Jarash, Jordan.*

Abstract

The scholar noticed the concern at the ancients to explain the poetic texts of volumes, or anthologies, contrary to what is done in our times.

The scholars tried to interpret that. The research focused on the mechanics offered by one of the interprets, he was Al-Khateeb Al-Tabrizi in explicating of phonology, syntax, semantics, rhotrics, enriching, the reader with general language, encouraging the study of general linguistics.

Al-Tabrizi employed his linguistic knowledge in the services of these texts.

قدم البحث للنشر في 2007/1/15 وقبل في 2007/7/12

الهوامش:

(1) د. نهاد الموسى: اللغة العربية وأبناؤها، 64.

(2) الزوزني: شرح المعلقات السبع، 118-119.

(3) نفسه: 118.

(4) العكبري: شرح ديوان المتنبي، 49/1، 52، 55.

(5) نفسه: 56/1، 58، 59.

(6) ثعلب: شرح ديوان الخنساء، 144، 70، 120، 262.

(7) نفسه: 75.

(8) السكاكيني: الأعمال الكاملة، اللغويات، 53.

(9) محمد خطابي: لسانيات النص، 13.

(10) حمزة فتح الله: المواهب الفتحية، 18/1.

(11) السكاكيني: الأعمال الكاملة، اللغويات، 49.

(12) نفسه: 50.

(13) ابن خلدون: المقدمة، ص 773.

(14) نفسه: ص 774.

(15) نفسه: ص733.

(16) السكاكيني: الأعمال الكاملة، 53.

(17) الجاحظ: البيان والتبين، 86/1.

(18) أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، 212، آب 1996، ص 86.

(19) نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، أيلول 1978، ص 43، واللغات الأجنبية: د. نايف خرما، عالم المعرفة، حزيران 1988، ص 69.

(20) ابن جني: الخصائص، 33/1.

(21) أحمد مطلوب: بحوث تراثية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2001، ص 14.

(22) التبريزي: شرح القصائد العشر، 45.

(23) نفسه: 46.

(24) نفسه: 47.

(25) نفسه: 56-57.

(26) نفسه: 57.

(27) نفسه: 176، 58، 64، 211، 219.

(28) نفسه: 57، 58.

(29) نفسه: 58.

(30) ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، 76.

(31) التبريزي: 211، 349.

(32) نفسه: 219.

(33) نفسه: 65.

(34) نفسه: 58، 528.

(35) نفسه: 131، 129، 146.

(36) نفسه: 204، 129، 495.

(37) نفسه: 225، 237.

(38) نفسه: 170، 46، 283، 298، 306، 141، 324، 177، 342، 204.

(39) نفسه: 302، 207، 95، 60.

(40) نفسه: 293، 60، 63، 78، 83، 86، 107، 110، 318، 340.

(41) نفسه: 63، 81.

(42) نفسه: 293.

(43) نفسه: 83.

(44) نفسه: 47.

(45) نفسه: 56.

(46) نفسه: 73، 75، 83، 141.

(47) نفسه: 95، 99، 347، 351، 362، 389.

(48) النحل: 68.

(49) التبريزي: 228، 309.

(50) نفسه: 82.

(51) نفسه: 286، 264، 138.

(52) نفسه: 85، 177، 204.

(53) نفسه: 81، 84، 82، 83، 85، 92، 93، 95، 96.

(54) نفسه: 89 وينظر الثعالبي: فقه اللغة، 306، السيوطي: المزهر، 276/1.

(55) التبريزي: 105، 160، 257.

(56) نفسه: 115، 136، 141، 178، 105، 160، 257.

(57) نفسه: 166، 176.

(58) نفسه: 363، 383، 322.

(59) أبو الطيب اللغوي: الإتباع، 5، وينظر السيوطي: المزهر، 402/1، إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، 155، حاكم لعيبي: الترادف في اللغة، 195.

(60) محمد علي الخولي: أساليب تدريس العربية، 96.

(61) التبريزي: 136، 179، 180، 205 وغيرها،

(62) نفسه: 179، 319، 353.

(63) سعيد الأفغاني: في أصول النحو، 46.

(64) التبريزي: 53.

(65) نفسه: 55 وينظر 59، 61، 62، 66، 71، 78، 88، 91، 157، 187، 217، 475.

(66) الحضرمي: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، تحقيق الدكتور علي الهروط، 16.

(67) التبريزي: 49.

(68) الزجاجي: الجمل في النحو، تحقيق د. علي الحمد، 210، وينظر ابن هشام: أوضح المسالك، 179/3، سعيد الأفغاني: مذكرات في قواعد اللغة العربية، الطبعة الخامسة، 52-53، ابن عقيل: شرح ابن عقيل، 2، 278.

(69) التبريزي: 128.

(70) نفسه: 219 وينظر السيوطي: همع العوامع، 372/3، 373، وأحمد بن قاسم العبادي: رسالة في اسم الفاعل، تحقيق الدكتور محمد حسن عواد، دار الفرقان، 1983م، ص 64، 78.

(71) التبريزي: 259، 331، 332، 373.

(72) نفسه: 219، 208، 207، 203، 129، 188، 129، 125، 119، 113، 110، 100، 86، 50، 225، 244، 255، 257، 260، 282، 310، 475.

(73) نفسه: 119، 266.

(74) نفسه: 118، 72، 48، 325.

(75) نفسه: 98، 72، 273.

(76) نفسه: 90، 76، 278.

(77) نفسه: 75.

(78) نفسه: 74، 248.

(79) نفسه: 74، 226، 283، 184.

(80) نفسه: 49.

(81) نفسه: 268.

(82) نفسه: 270، 272.

(83) نفسه: 324.

(84) نفسه: 128، 190، 128، 162، 72، 65، 57، 194، 263، 315.

(85) سيبويه: الكتاب، 142/2، المبرد: المقتضب، 91/4، ابن جني: سر صناعة الإعراب، 258/1، عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، 277/9.

(86) التبريزي: 57.

(87) امرؤ القيس: الديوان، 9.

(88) سيبويه: الكتاب، 110/3، شرح ابن عقيل، 439/1، ابن هشام: مغني اللبيب، 455/1، السيوطي: همع الهوامع، 154/1.

(89) التبريزي: 276.

(90) البغدادي: خزانة الأدب، 14/4-15.

(91) سيبويه: 282/1، 440/1، 480، ابن جني: الخصائص، 440/2.

(92) التبريزي: 494.

(93) البغدادي: خزانة الأدب، 547/3، ديوان الأعشى، 106.

(94) سيبويه، 51/3، الخزانة، 613/3، ديوان الأعشى، 102.

(95) التبريزي: 510.

(96) البغدادي: الخزانة، 613/3، ديوان الأعشى، 102.

(97) يراجع بحث متواضع للكاتب: أحمد فليح: تحقيق الشواهد، وتهذيب المناهج، يوحد القواعد، بحوث جامعة حلب، العدد 54 لعام 2006م.

(98) سيبويه: 99/3، الخليل: الجمل، 140، المبرد: المقتضب، 85/2، شرح ابن يعيش: شرح المفصل، 7/2، شرح ابن عقيل، 128/2.

(99) التبريزي: 172.

(100) نفسه: 120، 54، 135، 148، 157، 114، 280، 287، 302، 340، 371، 138.

(101) نفسه: 81، 94، 138، 365، 391، 223.

(102) نفسه: 324.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، 1976م.

ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.
– سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى الحلبي، 1954م.

ابن عقيل: شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، 1964م.

ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.

ابن هشام: أوضح المسالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1980م.

ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

أبو الطيب اللغوي: الإتباع، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، 1961م.

أحمد بن قاسم العبادي: رسالة في اسم الفاعل، تحقيق د. محمد حسن عواد، دار الفرقان، 1983م.

أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية: عالم المعرفة، 212، آب 1996م.

أحمد مطلوب: بحوث تراثية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2001م.

التبريزي: شرح القصائد العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.

الثعالبي: فقه اللغة، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، الطبعة الثالثة، 1972م.

ثعلب: شرح ديوان الخنساء، حققه د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، 1988م.

الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار الفكر.

الحضرمي: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، تحقيق د. علي الهروط، جامعة مؤتة، 1995م.

حمزة فتح الله: المواهب الفتحية، المطبعة الأميرية بمصر، 1312هـ.

الخليل بن أحمد: الجمل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

الزجاجي: الجمل في النحو، تحقيق د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، 1984م.

الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار الجيل، بيروت، 1972م.

سعيد الأفغاني: في أصول النحو، الطبعة الخامسة، دمشق، 1966م.

السكاكيني: الأعمال الكاملة – اللغويات، المطبعة العصرية، القدس، 1962م.

سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

السيوطي: المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميليه، دار الفكر، همع الهوامع: تصحيح محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت.

عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1979م.

العكبري: شرح ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، دار المعرفة، بيروت.

المبرد: المقتضب، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

محمد خطابي: لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، طبعة أولى، بيروت، 1991م.

محمد علي الخولي: أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفلاح، الأردن، 1998م.

مغني اللبيب، تحقيق الدكتور مازن المبارك وزميله، دار الفكر.

نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، أيلول، 1978م.

نهاد الموسى: اللغة العربية وأبناؤها، مكتبة وسام، عمان، 1990م.